

النظريات الجيوبولتيكية

النظريات الاستراتيجية

1-نظرية المجال الحيوي (living space)

ويطلق عليها أيضا اسم نظرية الدولة ككائن حي (organis state theory) وقد اطلقها العالم الألماني راتزل (1844-1904) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للجغرافيا السياسية ، ولم تكن هذه النظرية من بناء أفكار راتزل المحضة لانه اقتبسها من نظرية اصل الانواع ومبدأ الحتمية البيئية التي اوجدها دارون حيث كان راتزل متأثرا بداروين كونه درس الاحياء والكيمياء

ومن ناحية ثانية فان العالم الجغرافي الفرنسي كارل ريتز قد سبقه بتشبيه الدولة بالكائن الحي الا ان هذا لاينفي مجهود راتزل بتطوير التشبيه ونقله الى حالة النظرية حيث وضعها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر واراد من خلالها اعطاء السياسة والعلاقات الدولية زخما جغرافيا.

كان راتزل يركز في دراساته وابحاثه على العلاقة بين السياسة والبيئة الطبيعية وخاصة الأرض والمناخ واعتبرت اراءه همزة الوصل بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك وقد نجح في وضع اسس نظرية نشوء وتطور الدولة وفق الأسس الجغرافية من خلال دراسته وتحليله لعناصر الجغرافية التي اسهمت في قيام ونشوء الدول الاوربية.

وتتلخص نظرية المجال الحيوي بالنسبة لراتزل في ان الدولة كائن حي يعيش على الارض ويتقيد بقانون الطبيعة التي تسيطر على تقدمه والدولة مثلها مثل الكائن الحي لا تتشا ولا تستمر في المناطق الصحراوية او القطبية القاسية بل تتغذى على المصادر الطبيعية التي تتنافس عليها الدول كما تتنافس الكائنات الحية على الغذاء وان الدولة يجب ان تنمو والا ستموت لذلك فان الدولة تمر بمراحل هي الطفولة والشباب والشيخوخة وبعد ذلك اما تموت او تنتقل من جديد الى المراحل الاولى .

ان راتزل اعطى اهمية كبيرة وخاصة للحدود السياسية ومن هنا تلعب المساحة او الرقعة الكبيرة والموارد الموجودة دورا مهما في بناء القوة السياسية للدول وركز على ثلاث حقائق جغرافية وهي :

- 1-الموقع ويعني موقع اي شعب بالنسبة للشعوب الأخرى .
- 2-المكان ويتضمن مناطق قد تكون مركزية او هامشية بالنسبة للدولة التي تميل للتوسع من نقطة انطلاقها الى مناطق تعتبرها حدودها الطبيعية .
- 3- التخوم وتعني المناطق الحدودية التي تقع ضمن عمليات التوسع للدولة .

وقد ذكر راتزل ان المجال الكبير للدولة يحفظ الحياة لها ووضع راتزل قوانينه السبعة وهي :

1- رقعة الدولة تزداد بنمو الثقافة الخاصة بالدولة فكلما انتشر السكان وحملوا معهم طابعا

ثقافيا خاصا فان الاراضي الجديدة التي يحتلها هؤلاء تزيد من مساحة ورقعة الدولة .

2- ان نمو الدولة عملية تتبع مختلف مظاهر نمو السكان فيها حيث ان هذا النمو يجب ان

يحصل قبل بدء التوسع للدولة كنمو الافكار والانتاج الاقتصادي التجاري وكافة

النشاطات التبشيرية .

3- يستمر نمو الدولة حتى يصل الى مرحلة الضم اي باضافة وحدات سياسية صغرى لها

4- ان الحدود السياسية للدولة هي العضو الحي المغلف لها وتبعاً لذلك فالحدود هي دليل

النمو والقوة والتغيرات العضوية الاخرى .

5- ان سعي الدولة في نموها من الناحية السياسية هي ضم اجزاء مهمة كالسواحل

ومجاري الانهار والاقاليم الغنية بمصادر الثروة الطبيعية .

6- ان دافع الدولة للتوسع الارضي ياتي على يد حضارة ارقى من حضارة دولة اخرى .

7- ان الميل العام للتوسع والضم ينتقل من السيطرة على دولة الى اخرى ثم يتزايد ويشد

حيث ان تاريخ التوسع يدل على ان الشهية تزداد نتيجة لتناول الطعام .

وقد تبني افكار راتزل هذه كل من السويدي كيلن والمفكر الالمانى هاوسهوفر* الذي طورها

الى الشكل الذي اعتنقها الحزب النازي الالمانى وطبقها في بناء الرايخ ايام هتلر بحيث

*ولد هاوس هوفر في ميونخ عاصمة بافاريا في فجر الحرب الفرنسية البافارية وكانت بافاريا دولة زراعية للزراعة فيها السيادة على أي حرفة أخرى وكان بسبب انها لاتملك أي موارد معدنية وكان هاوس هوفر من اسرة قديمة تمتلك اقطاعات من الأرض الزراعية قبل جيلين او ثلاثة أجيال من تحول افرادها الى الاعمال التي يمارسها افراد الطبقة الوسطى في المدن.

وقبل الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 كانت بافاريا ولاية انغزالية كاثوليكية متحررة على نقض الاتجاهات القومية البروتستانية والرجعية للطبقات البروسية الحاكمة في برلين ولكن بعد هزيمة سنة 1918 كانت بافاريا معقل الملكية والحركة المضادة للجمهورية وكانت قبل كل شي مكان ميلاد حركة هتلر الاشتراكية وغيرها من الجماعات السياسية المماثلة وفي هذا الجو الذي تبع الحرب قام هاوس هوفر ليكون

أصبحت تحتل المرحلة الثالثة من ضمن خطوات هتلر في بسط سيادته على أوروبا حيث أصبحت النظرية تنمو وتكبر حتى أصبحت حقيقة واقعة اتخذت منها ألمانيا سندا لبسط حمايتها في سنة 1939 على كل من بوهيميا ومورافيا ومن بعدها بولندا وبداية الحرب العالمية الثانية والقضاء على الدولة البولندية نهائيا ومضاعفة الجهد الاقتصادي لتحقيق المجال الحيوي النازي في القارة الأوروبية .

اتبع هتلر في سبيل بسط سيطرته على القارة الأوروبية خمس خطوات وكان ينتقل من خطوة الى الخطوة التي تليها بطريقة محكمة حيث جاءت نظرية المجال الحيوي ثالثا في هذه الخطوات التي هي :

1-المطالبة بالمساواة بين ألمانيا وماعداها من الدول الكبرى وكان يقصد من وراءها تحطيم معاهدة فرساي .

2-توحيد ألمانيا ونجح في ذلك الى درجة كبيرة وتم له ضم المان النمسا وتشيكوسلوفاكيا دون قتال .

3-تطبيق نظرية المجال الحيوي .

4-الاندفاع نحو الشرق وكانت مدينة كييف الأوكرانية هدفه وقد نجح في ذلك بعد غزوه المجر ورومانيا وبلغاريا اقتصاديا واليونان ويوغسلافيا عسكريا فتحقق له الوصول الى أوكرانيا .

5-المرحلة الخامسة تحقيق نظرية الاقتصاد القاري وهي النظرية التي ابتكرها أصحاب النظام الأوروبي الجديد في وقتها والعاملون على خلق النظام الجديد لشرق اسيا الكبرى

شخصية وطنية فذه في المجتمعات لخارج الدوائر العسكرية وسنحت الفرصة ليكون له نفوذه وتأثيره في الحركة النازية.

ادوارد ميدايرل ،رواد الاستراتيجية الحديثة ترجمة الاميرالاي ا.ج محمد عبد الفتاح إبراهيم الطبعة الثانية بغداد 1985 منشورات وتوزيع المكتبة العالمية بغداد ساحة التحرير ص46.

والتي تقوم على تقسيم العالم الى أقاليم قارية كبرى تتولى السيادة في كل منها دولة واحدة على اعتبار انها منطقة نفوذها الخاص¹ .

اما العلم السويدي كيلين فقد تآثر بأفكار راتزل 1864-1922 وأجرى بعض التعديلات على الفكرة التي تقول بان الدولة كائن حي حيث رأى كيلين ان الدولة ليست كائنا حيا وحسب بل هي كائنا ذا شعور مزدوج بقدرات فكرية أخلاقية عظيمة وتمثل الأرض التي يعيش عليها هذا الكائن بالجسد وتكون العاصمة القلب والرئتين وتمثل الطرق والانهار والاوردة والشرابين ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي هي بمثابة الأطراف وقد اتفق كيلين مع راتزل بالنهاية ان الهدف النهائي الذي تسعى الدولة لتحقيقه هو ان تكون الدولة قوية يهابها الجميع ويضعونها في الحسبان² وينظر كيلين الى العلاقة بين الدول على انها علاقة صراع وتنافس ورغبة في السيطرة وان عملية التوسع النمو المكاني للدول اتساع الدول الكبرى والقوية على حساب الدول الصغيرة والضعيفة عملية مشروعة ولذلك فان العالم ستنهي بعدد قليل من الدول وتطلع بشوق الى قيام اوربا الكبيرة التي تسيطر عليها المانيا³ .

وقد تبلور مفهوم المجال الحيوي lebensraum او المنطقة الحيوية لدى الجيوبولتيكين على انه حق كل امة في منطقة من الأرض تتسع لسكانها وتطور المفهوم المعاصر للمصطلح على انه يمكن ان ينصرف الى كل الموارد البشرية والطبيعية التي توجد في أي منطقة تعتبرها أي دولة حقا لها كمنطقة حيوية لها.

نيفيلد و برسي ،الجيوبتيكا ،الجزء الأول ترجمة يوسف مجلي ولويس إسكندر ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون¹ -والاداب والعلوم الاجتماعية ،مصر ،بدون سنة طبع ،ص 140
² -حسام الدين جاد الرب الجغرافيا السياسية الدار المصرية اللبنانية 2008 القاهرة الطبعة الأولى 20 ص .

³ - قاسم الدويكات الجغرافية السياسية مركز الكتاب الأكاديمي عمان الطبعة الاولى 2011 م 1432 هجرية ص58 .

ان المطالبة بهذا الحق يستند في الواقع الى حقيقة او الى نظرية اما الحقيقة فهي تبين واختلاف نسبة الزيادة في السكان من امة الى أخرى اما النظرية فهي ان الدولة كائن حي يخضع لقوانين علم الاحياء⁴

2-نظرية ماهان (نظرية القوة البحرية)

تخرج ماهان (1840-1914) من الاكاديمية البحرية في الولايات المتحدة الامريكية عام 1859 واصبح مديرا للكلية البحرية في نيويورك عام 1886 وبعد ذلك وفي عام 1906 تمت ترقيته الى مرتبة نائب لقائد الاسطول، ووضع عدة مؤلفات عن القوة البحرية ودورها في حوادث التاريخ وعند تقاعده كان حائزا على رتبة اميرال بحري وقد عبرت عناوين مؤلفاته عن مدى اهتمامه بالقوة البحرية ومنها:

- 1-أثر القوة البحرية في التاريخ الذي صدر عام 1890.
- 2-أثر القوة البحرية في الثورة والامبراطورية الفرنسية عام 1892.
- 3-حياة نلسن عام 1897.
- 4-اهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل.
- 5-مشكلة اسيا وتأثيرها على السياسة الدولية.
- 6-القوة البحرية وعلاقتها بالحرب.
- 7-القوة البحرية في التاريخ.

لم يكن ماهان جغرافيا ولكنه ركز على دور العوامل الجغرافية وهو يرى ان طول خطوط سواحل الدولة وموانئها هو العامل الرئيس لقوة الدولة ولطالما انتقد نظرية ما كنذر

⁴ -ادوارد ميدايرل ،رواد الاستراتيجية الحديثة ترجمة الاميرالاي ا.ج محمد عبد الفتاح إبراهيم الطبعة الثانية بغداد 1985 منشورات وتوزيع المكتبة العالمية بغداد ساحة التحرير ص63.

في تركيزها على قوى البر واكد مرارا ان دراسة القوة البحرية تفسر الشطر الأعظم من التاريخ.

وقد بنى نظريته بعد دراسة معمقة لخريطة العالم لاحظ من خلالها النقاط التالية:

1-يوجد بالكرة الارضية نظام مسطحات مائي متصل وهذا يؤدي الى ايجاد منظومة اتصالات غير منقطعة.

2-هناك مساحات قارية واسعة جدا ولكنها مغلقة كما هو الحال في الامبراطورية الروسية التي تمتد من القطب الشمالي وحتى المناطق الجبلية الصعبة في داخل قارة اسيا جنوبا ومن شرق اوربا وحتى المناطق الهامشية في اسيا والهادئ.

3-هناك ثلاث دول جزرية غير متصلة بأراضي اوراسيا وهي الجزر البريطانية واليابان والولايات المتحدة.

ونتيجة لهذه الملاحظات اعتقاد ماهان جازما ان السيادة ستكون للقوة التي لها اليد الطولي في البحار وقارن بين ثلاث قوى عظمى وهي :

1-روسيا حيث يرى ان روسيا لديها نقاط ضعف لان جغرافيتها الطبيعية صعبة تحد من حركة الدولة وكذلك تمتلك مساحات واسعة وليس لديها سبل مواصلات فعالة مما ادى الى ضعف تماسكها ونظرا لموقعها القاري فانه من السهل تطويقها بحريا.

2-بريطانيا عندما تفحص ماهان موقع بريطانيا وجد انها الدولة الجزرية الوحيدة في اوربا مما جعلها في مأمن من الهجمات الخارجية وهي بهذا لم تكن بحاجة الى قوة دفاعية عظيمة وقد توفرت لديها المقدرة لتبني قوة بحرية لا يستهان بها.

ويعتقد ماهان ان محيطات العالم قد اصبحت بحارا داخلية للامبراطورية البريطانية وان طرق التجارة الدولية هي شرايين حياتها لذلك فمن حق بريطانيا في ذلك الوقت ان تعد بحريتها للقيام بأعداد الحل النهائي ان لم يكن الحل الوحيد للحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية

واوضح ماهان كذك ان سيادة بريطانيا على البحار ترجع بصورة رئيسية الى فعالية تنظيماتها الاستراتيجية والتكتيكية التي اصبحت من خصائص عمليات البحرية البريطانية وقد استخلص قاعدة اساسية الا وهي مبدأ تركيز القوة concentration of power اي ان نظريته كانت مبنية على مبدأ سيادة الاسطول البحري وان جوهر الاستراتيجية البحرية يجب ان يوجه ضد القوة الرئيسية التي يضعها العدو في الميدان وليس ضد غزو تجاري او حرب عصابات .

3-الولايات المتحدة يرى ماهان ان وضعها مشابه لوضع بريطانيا واقتنع بانها ستحل محل بريطانيا كقوى عظمى⁵ وذكر بان وجود اسطول بحري قوي يستطيع القيام بمهام هجومية سيضمن للولايات المتحدة سيادتها المطلقة في البحر الكاريبي والمحيط الهادي ويتيح لها نشر رسالتها الثقافية في الشرق الاقصى و اطلق مصطلح المصير الواضح manifest destiny وهو مبدأ يرمي الى توسع الولايات المتحدة في قارة امريكا الشمالية عن طريق عملية مسالمة وهي تشابه نظرية المجال الحيوي ويرى ان الدفاع عن الولايات المتحدة لا يكون فقط بمنع سفن العدو الى سواحلها بل يكون في اعداد اسطول بحري يحول دون ضرب حصار على البلاد .

والح ماهان على بناء السفن الكبيرة وتوسع امريكا وراء البحار وجعل جزر هاواي موقعا اماميا سوقيا ثم شق قناة بنما بين قارتي امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وتحقيق التفوق البحري في البحر الكاريبي وشرق المحيط الهادي .

وبدا ماهان بصياغة أفكاره النهائية وهي :

1-ان السيطرة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية وما من دولة يمكن ان تكون قوة برية عظمى وقوة بحرية كبرى في ان واحد .

2-ليس هناك ما يبرر القلق مطلقا من ان تتمكن دولة من في اوراسيا من السيطرة على المحيطات.

⁵ - حسين الريماوي مقدمة في الجغرافية السياسية دار وائل للطباعة والنشر عمان الاردن الطبعة الاولى 1998 ص 40.

وضع ماهان عدة نقاط اساسية لها اثر في تطور القوة البحرية وفي ضوئها يمكن تقدير امكانية كل دولة في هذه المضمار وهذه النقاط هي :

- 1-الموقع الجغرافي للدولة
- 2-مكوناتها الطبيعية
- 3-مساحتها
- 4-عدد سكانها
- 5-خصائصها القومية
- 6-النظام السياسي المطبق فيها⁶

وركز ماهان واتباعه على النقاط التالية

- 1-ان التحكم في البحر ضرورة دولية للسيادة العالمية
- 2-مامن دولة تستطيع ان تكون قوة برية وقوة عظمى في وقت واحد
- 3-ان تحالف بريطانيا والولايات المتحدة سوف يمكنها من السيطرة على العالم والتحكم في القواعد الاستراتيجية التي تسيطر على طرق الملاحة الدولية
- 4-لم يغفل ماهان اهمية موقع روسيا القيصرية وسيادتها القارية حيث يستحيل على اية قوة بحرية اقتحام هذه الكتلة اليابسة
- 5-اعتقد ان المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض 30- 40 شمالا هي منطقة انعدام الصدام بين القوة البرية والقوة البحرية .
- 6-امن بالامبراطورية الاقتصادية اي التغلغل الاقتصادي في دول العالم من دون تكوين مستعمرات تقليدية .

⁶ - لشرح هذه النقاط ينظر حسين الريماوي ص 41 وكذلك ينظر نوار محمد ربيع الخيري مبادئ الجيوبولتيك ص154

وفي القرن التاسع عشر ركز ماهان على اهمية موقع اسيا الجيوسياسي ولاحظ ان استراتيجية روسيا هي ايجاد ممر لها بين ايران وافغانستان وذلك لتصل الى المحيط الهندي بينما تستمر في الدفع جنوبا باتجاه منشوريا من اجل الوصول الى المحيط الهادئ الا ان ذلك يتطلب جيشا كبيرا لحماية مايمكن ان تصل اليه روسيا ولحماية مركزها ايضا اضاف ماهان انه على القوى الاخرى الولايات المتحدة والمانيا واليابان وبريطانيا ان تحتوي محاولات روسيا اذا ماحاولت التحالف مع فرنسا ⁷ .

لقد حظيت أفكار ماهان بدعم الرئيس روزفلت اثناء الرئاسة وقد خلاص ماهان الى جملة من النقاط واهمها :

- 1- ان رخاء أي قوم ومصيرهم مرهونان بما يعدونه من خطط لبسط سيادتهم البحرية التجارية وان الاسطول البحري ليس لغرض التجارة بل هو بمثابة درع بحري .
- 2- ان الدفاع عن الولايات المتحدة لا يكون بمنع وصول السفن العدو الى سواحلها وانما يكون باعداد اسطول من الوحدات البحرية الضخمة التي تحول دون ضرب أي حصار على البلاد .
- 3- ضرورة بناء السفن الضخمة وعدم الاكتفاء بالطرادات .
- 4- اكد على أهمية جزر هاواي كخط صد امامي له قيمته الاستراتيجية اذا ماتعرضت البلاد الى هجوم من الشرق الأقصى واكد أيضا على ضرورة شق قناة بين الأمريكتين⁸

وقد أدى اغراق عواصف التايفون التي هبت على جزر ساموا عام 1889 الى اقتناع الكونجرس الأمريكي بضرورة بناء اسطول بحري ضخم

- حسين الريماوي مقدمة في الجغرافية السياسية دار وائل للطباعة والنشر عمان الاردن الطبعة الاولى 1998 ص 437
⁸-نيفيلد ويرسي، الجيوبولتيكا، الجزء الأول ص 207

ركز في كتابه مشكلات اسيا عام 1900 على مشكلات اوراسيا اذ يرى ان اوراسيا هي الجزء الأهم في الجزء الشمالي لكون ان روسيا تحتل موقعا مسيطرا في اسيا يمنحها المنعة والحماية في وجه المهاجمين ولدرجة يستحيل غزوها ولكنها في نفس الوقت دولة حبيسة وان القارات الشمالية هي مفتاح السيطرة على العالم وان قناتي السويس وبناهما الحدود الجنوبية لعالم الشمال حيث التكاثر في الحركة التجارية والسياسة

العالمية ، يرى ماهان ان المناطق الاسيوية بين درجتي عرض 30- 40 شمالا بانها نطاق الاحتكاك والصراع بين روسيا وبريطانيا وتبنا ماهان بان تحالفا بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وألمانيا واليابان قد يحدث في يوم من الأيام ضد روسيا والصين⁹ .

3-نظرية ماكندر (القوة البرية)

احد مؤسسي المدرسة الإنكليزية للجغرافيا اشهر جيوبلتيكي بريطاني بشهادة هاوسهوفر كان ينظر للمشاكل الاقتصادية والسياسية على نطاق عالمي و فسر حركة التاريخ على ضوء الصراع بين قوى البحر والبر¹⁰ .

شغل ماكندر عدة مناصب علمية فكان مديرا لمدرسة لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية واستاذا للجغرافيا بجامعة لندن ونائبا لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية وحاول خدمة المصالح البريطانية في نظرية الجغرافية والدفاع عن مصالح الإمبراطورية في اوربا والعالم درس ماكيندر العلوم والاقتصاد والتاريخ والجغرافية

⁹ - مبادئ الجيوبلتيك نوار محمد ربيع الخيري ، الطبعة الأولى دار ومكتبة عدنان بغداد شارع المتنبي 2014 ص152.

¹⁰ -حسام الدين جاد الرب الجغرافيا السياسية الدار المصرية اللبنانية 2008 القاهرة الطبعة الأولى 23 ص

ودرس في جامعة اوكسفورد ثم عين مديرا لمعهد العلوم الاقتصادية في لندن وفي عام 1910 انتخب عضوا في مجلس العموم وبقي فيه حتى عام 1922 كما كان أستاذا للجغرافية في جامعة لندن ونائبا لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية فضلا عن تعيينه موفدا رسميا من قبل حكومته الى روسيا بين عامي 1919 - 1920 .

قدم ماكندر بحثه عن الركيزة الجغرافية للتاريخ the geographic pivot of history في الجمعية الجغرافية البريطانية عام 1904 وحظي باهتمام المشتغلين بالشؤون الاستراتيجية والعلوم الجغرافية والتاريخية بشكل كبير و اثار هذا البحث الجدل والمناقشة لمدة تزيد على النصف قرن واستمرت نظريته تدرس كموضوع اساسي في الجغرافية السياسية اثرت على افكار كيلين وهاوس هوفر الالمانى في الجيوبلتيك بل واثرت في الاستراتيجية الالمانية عام 1940 فهو بحث يحتوي على تحليل للنمط السياسي في العالم وتنبؤ يقوم على اساس هذا التحليل وعاد ماكندر مرة اخرى وعرض نظريته عام 1919 في كتابه المثل الديمقراطية والحقيقة Democratic ideals and reality وكررها مرة اخرى اثناء الحرب العالمية¹¹.

تلخصت فكرة ماكندر بان قلب العالم هو المجال الاوراسي الأوربي الاسيوي وان من يحكم اوربا الشرقية يسيطر على قلب العالم وتمتد منطقة القلب من شرق سيبيريا الى نهر الفولغا غربا ومن جبال الهملايا جنوبا الى بحر القطب الشمالي ووجد ماكندر ان هذه المنطقة عvisية على الهجوم من قوى البحر¹².

حيث قال ان الذي صنع التاريخ العالم وسوف يصنعه دائما هم سكان المناطق الداخلية العظيمة التي تشمل سهول شرق اوربا وسهول شرق ووسط اسيا

11 -محمد عبد الغني سعودي الجغرافية السياسية المعاصرة دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية مكتبة الانجلو مصرية 2007ص231
12 - عدنان السيد حسين الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1996 ص70.

وذلك عن طريق ضغطهم على سكان السهول الساحلية لكتلة اوراسيا وهذه منطقة متصلة ويابسة وواسعة يحيط بها الجليد من الشمال كما تحيط بها المياه من بقية الجهات وتبلغ مساحتها 21 مليون ميل مربع ويرى ماكندر انه على الرغم من سعة هذه المنطقة الا انها تفتقر الى طرق مائية تربطها بالمحيط الا انها على العموم ملائمة جدا للحركة فيما عدا جزئها الشمالي المنجمد والى الجنوب والشرق والغرب من منطقة القلب هذه منطقة حدية هلالية الشكل يمكن للسفن البحرية الوصول اليها ان توازن القوى يكون في صالح الدول التي تحتل هذا المحور وهذا بدوره يفسح المجال لها للسيطرة على مناطق الاطراف في كل من قارتي اوربا واسيا فتستطيع ان تستغل الموارد الطبيعية ومصادر الثروة العظيمة التي توجد في هذه المنطقة الواسعة وهذا يساعد على بناء الاساطيل العظيمة التي توجد في هذه المنطقة الواسعة وهذا يساعد على بناء الاساطيل العظيمة التي تهيب وتتسارع على ظهور الامبراطورية العالمية ويقول ماكندر ان تحالف روسيا مع المانيا سوف يهدد المصالح البريطانية وسيدفع فرنسا للتحالف مع قوة بحرية وعندئذ تصبح كل من فرنسا وايطاليا ومصر والهند وجنوب شرق اسيا وكوريا رؤوس جسور تستغل لتهديد المصالح البريطانية وان روسيا والمانيا يمثلون القلب.

عدل ماكندر نظريته عام 1919 ووسع منطقة القلب بحيث جعلها تشمل شرق اوربا وجزء من اسكندنافية وبعض اجزاء الشرق الاوسط وقال مقولته المشهورة في نظريته تلك بعد ان قسم العالم الى المناطق التالية :

1-منطقة القلب وتشمل روسيا الاوربية وتركستان الروسية وجنوب سيبيريا حتى جبال التاي :

2-الهلال الخارجي وهو السواحل قارات العالم القديم ماعدا جنوب وغرب افريقيا

3-الجزيرة العالمية وتشمل قارات اوربا واسيا وافريقيا

لقد وضع ماكندر نظريته على اساس النقاط الثلاثة التالية :

ان من يحكم شرق اوربا يسيطر على منطقة القلب .

ان من يحكم منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية .

ان من يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم كله .

ان منطقة القلب كانت مهمة لكن اهميتها محدودة لانها قليلة السكان ولم تكن

لها قوة عسكرية ذات شان كبير مما دفع ماكندر الى تعديلها مرة اخرى سنة 1943

ينطلق ماكندر في طروحاته من حركة التاريخ البشري ويرى ان حركة التاريخ البشري

عبارة عن صراع مستمر بين الدول القارية والدول البحرية فالدول القارية ترنو دائما

الى البحار لتطل منها الى العالم الخارجي بينما تحاول الدول البحرية النفوذ من

شواطئها نحو معازل القارات الداخلية .

قسم ماكندر العالم الى ثلاث مناطق تتركز فيها القوة السياسية المؤثرة في حركة

التاريخ وهي

المنطقة القارية والمنطقة البحرية والمنطقة المتوسطة بينهما وقد وضع ماكندر دول

المغرب العربي في نطاق المنطقة البحرية ودول المشرق العربي في نطاق المنطقة

المتوسطة التي جعلها هدفا للكتلتين الاخريين تسعيان للسيطرة عليها وقرر ان يبسط

جناحية عليها ويرى ماكندر ان المنطقة القارية هي قلب العالم الذي ينحصر معظمه

في كتلة اوربا الشرقية وماجاورها من نهر الفولغا غربا حتى منشوريا من الصين

شرقا ومن المنطقة المتجمدة شمالا حتى هضاب وسط اسيا جنوبا

الجزيرة العالمية اوراسيا وافريقيا

المنطقة الوسطى من الجزيرة العالمية منطقة الارتكاز pivotarea ثم عدلها الى

قلب الارض heartland

تصور ماكندر منطقة ارتكاز اخرى اقل اهمية وسماها القلب الجنوبي وتشمل افريقيا جنوب الصحراء الكبرى

جزيرة العالم تلك الحلقة المتصلة من اليابس وهي اوربا واسيا وافريقيا شرق اوربا تلك المنطقة المتسعة من اوربا التي تسكنها العناصر السلافية التي تمتد من شرق شبه جزيرة جتلاند حتى نهر الدون وال فولجا وبحر ازوف كما تشغل السويد شمالا واسيا الصغرى في الجنوب الشرقي وتقع برلين وفيينا اطرافها الغربية الهارتلاند تحديده الجغرافي معقد بعض الشي وينظر اليه ماكندر من زاويتي على اعتبار انه يشمل مناطق الصرف الداخلي في اوراسيا وعلى اعتبار انه يشمل المناطق التي يصعب على القوى البحرية الوصول اليها تحت الظروف السائدة حينذاك اذ يعتبر ان المحيط القطبي شرق البحر الابيض عقبة طبيعية للتحركات البشرية وهذا الاقليم متسع حقا لانه يضم 9/5 مساحة القارة الاسيوية او نحو 5/1 مساحة اليابس المعمورة كما انه مغلغل السكان فالواقع ان الهارتلاند استمد اهميته من اتساعه الكبير فضلا عن امانه الطبيعي وتوسطه اوراسيا تقريبا ولم تهبه الطبيعة قوة دفاعية فحسب بل يتحكم ايضا في خطوط المواصلات الداخلية ولكن الغريب لدينا ان ماكندر لم يعمل حساب كبيرا للعوامل البشرية والاقتصادية مع ان مظهر لها من شان كبير في الحروب فعوامل الاتساع والبعد عن منال القوى البحرية وهي قلعة الدفاع للهارتلاند وهي القاعدة الامينة للقيام بحرب هجومية .

تعرضت نظرية ماكندر للنقد بعد ما استطاعت بريطانيا - الدولة البحرية - ان تسيطر على اكثر من نصف مساحة العالم بدون سيطرتها على قلب العالم كما ان الاتحاد السوفيتي لم يتمكن من السيطرة على جزيرة العالم وهو الذي سيطر على

معظم مساحة قلب العالم بعد مؤتمر يالطا في نهاية الحرب العالمية واسس لقيام حلف وارسو الذي ضمه مع دول اوربا الشرقية منذ العام 1955¹³

4-نظرية سبايكمان او نظرية الاطراف

كان استاذنا بجامعة ييل الامريكية ويرى ان امكانية السيطرة على الجزيرة العالمية امر معكوس عما جاء في نظرية القلب لماكندر حيث يرى ان من يحكم المناطق الساحلية الهلال الداخلي او الهامشي يحكم اوراسيا ومن يحكم اوراسيا يتحكم باقدار العالم¹⁴ وقد ظهرت نظرية سبايكمان بعد نظرية ماكيندر باربعة عقود وقد تضمن كتابه في جغرافية السلام الذي نشر عام 1944 اي بعد وفاته خطوطا عريضة من الناحية الاستراتيجية منها :

1-ان الطريقة الوحيدة لاستمرار السلام تاتي عن طريق نظام جماعي كامم متحدة مسلحة او بحفظ توازن دولي وتتعلق فكرته الثانية عن بنظرية ماكندر وهي ان من يسيطر على جزيرة العالم يمكن ان يتحكم في العالم لقد كان سبايكمان يعمل من وجهة نظر امريكية حيث يرى سبايكمان ان العالم الجديد لايمكن ان يقف امام العالم القديم في نضال طويل ولا بد للسياسة الامريكية ان تمنع وحدة اوراسيا تحت قوة واحدة .

وقد سجل سبايكمان عدة ملاحظات على نظرية ماكندر وهي :

1-هناك مساحات كبيرة من الاراضي الواقعة بين بولندا ونهر ينسي قاحلة وان القوة الحقيقية تكمن في ذلك النطاق من الدول الذي يحيط بالهارتلاند وهذا النطاق اطلق عليه سبايكمان النطاق الهامشي الرملاند ففي هذا النطاق الهامشي يعيش معظم سكان العالم وتوجد بعض موارده .

عدنان السيد حسين الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1996
13-ص71

14 - عدنان السيد حسين الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1996
ص72.

يرى سبايكمان ان التاريخ السياسي بمجمله عبارة عن نضال بين القوى البحرية والقوى بهذه البساطة وانما هو نضال بين بريطانيا وقوة هامشية من ناحية ضد قوة من النطاق الهامشي وروسيا من ناحية اخرى او بين بريطانيا وروسيا من ناحية ضد قوة من النطاق الهامشي من ناحية اخرى ويقصد بذلك ووقوف فرنسا وبريطانيا وروسيا ضد تركيا ونجدة فرنسا وبريطانيا لتركيا في حرب القرم ضد روسيا وحرب بريطانيا ضد فرنسا وتحالف بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد المانيا .

يعتقد سبايكمان ان من يحكم المناطق الساحلية التي تتماشى مع المواقع الجغرافية للهلال الخارجي - الذي جاء بنظرية ماكندر - هو الذي يستطيع السيطرة على الجزيرة العالمية حيث يرى ان النطاق الهامشي يمتد كمنطقة حازجة غنية بالموارد والسكان حول الهارتلاند من ثم يجب ان تتغير في نبوءة ماكندر الى الاتي :

1-من يسيطر على الاراضي الهامشية يحكم اوراسيا .

2-من يحكم اوراسيا يتحكم في مصائر العالم .

وقد لخص نظريته بالنقاط

1-من يحكم منطقة الاطراف - الهلال الخارجي - يسيطر على مناطق الظهيرة

2-من يسيطر على الظهير يحد من سيطرة منطقة القلب وتوسعها

3-ومن يتسطيع الحد من توسع منطقة القلب يستطيع ان يعم السلام في العالم

او يتحكم باقدار العالم

ويرى سبايكرمان ان روسيا والقوى البحرية هو للسيطرة على النطاق
الهامشي وهو يرى ان امريكا يجب ان تتجه نحو السيطرة على دول هذا
النطاق¹⁵

يدعو سبايكرمان الى مايلي

1-بناء قوة عسكرية جبارة ذات مفعول كبير في الردع العالمي وكذلك يدعوا الى
قيام قواعد عسكرية وتحالفات دفاعية وتكتلات اقتصادية للدول التي تتعاطف
مع الحضارة الغربية كدول اوربا الغربية وكندا بالاضافة الى الولايات المتحدة
الامريكية وان قيام تلك القواعد والتكتلات يجب ان يتمشى جغرافيا مع
مناطق الهلال الخارجي الذي جاء بنظرية ماكندر اي المناطق الساحلية
لاوربا واسيا وشمال افريقيا والجزر المحاذية لها واشباه الجزر الموجودة
ضمنيا وان هذا الطوق يجب ان يكون بحماية الولايات المتحدة الامريكية
ويجب ان يحظى بدعم اقتصادي وتنموي لابعاده عن الاتحاد السوفيتي .
يرى سبايكرمان ان قلب العالم لا يستحق الاهمية التي اعطاها اياه
ماكندر ويرى ان الحافة التي تحيط بالقلب وهي التي سماها ماكندر المنطقة
المتوسطة والتي تشمل الوطن العربي بمشرقه ومغربيه واوربا عبر الاتحاد
السوفيتي وايران وافغانستان وجنوبي شرقي اسيا والصين وكوريا هي اعظم
اهمية من القلب نفسه اذ ان منطقة الحافة هذه تعتبر منطقة التقاء القوى
البرية الزاحفة من الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي بالقوى والبرية
لكتلة المعسكر الراسمالي سواء في اوربا او اسيا او شمالي افريقيا او البحار
المحيطة بها

- محمد عبد الغني سعودي الجغرافية السياسية المعاصرة دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية مكتبة الانجلو مصرية 2007 ص 236¹⁵

لقد اطلق سبيكمان اسم الرملاند rimland على النطاق الساحلي وراى ان البحار الهامشية التي تفصل القارة عن المحيطات والبحر المتوسط تمثل طريقا بحريا داخليا يربط دول الرملاند ببعضها وحددها سبايكمان بانها تشمل كل اوربا عدا روسيا والجزيرة العربية بما في ذلك العراق كما تشمل تركيا وايران وافغانستان والهند والصين شرق سيبيريا

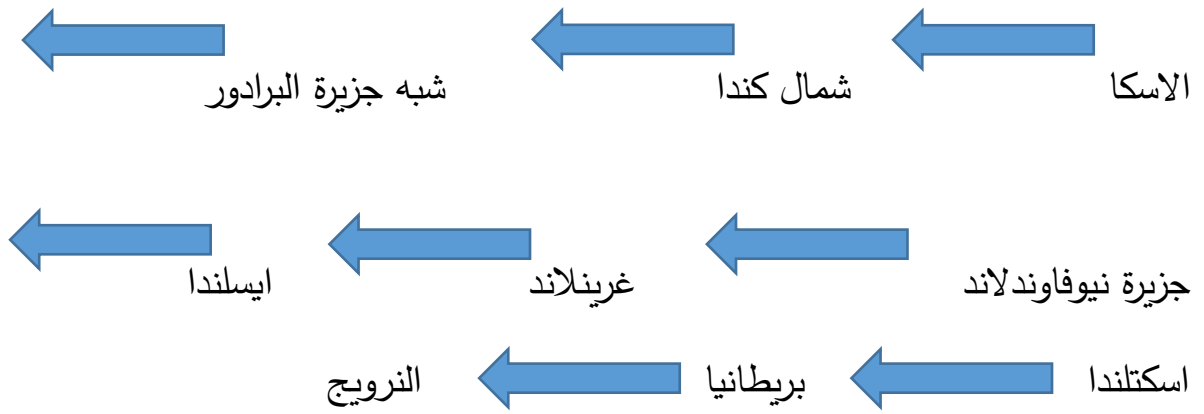
اهتم سبايكمان بالحلقة الوسطى واعطاها اهمية اكبر من قلب الارض ويرجع ذلك الى ان هذا النطاق الارتطامي يضم عددا ضخما من السكان وانه يمتاز بموارده الاقتصادية والطبيعية والفنية ولم تتمكن دولة واحدة في الماضي من السيطرة على الرملاند وقد عبر سبايكمان عن ذلك بقوله
ان من يسيطر على الرملاند يتحكم في قارة اوراسيا
من يتحكم في قارة اوراسيا يكن بيده مصير العالم

5-نظرية القوة الجوية لسيفرسكي

وضع الطيار الروسي الميجر الكسندر دي سيفرسكي بحثا بعنوان مفتاح البقاء سنة 1950 حيث يعتقد ان السيطرة الجوية السوفيتية تتخذ شكلا بيضويا يمكنه الوصول الى قارة افريقيا وجنوب وشرق اسيا اما السيطرة الجوية الامريكية فتتخذ شكل دائري يشمل امريكا الشمالية وبعض اجزاء اوربا الغربية وان منطقة القطب الشمالي هي المنطقة التي يتداخل فيها مجال السيادة الجوية لكل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي وتتخذ شكل بيضوي.

تعرضت أفكار سيفرسكي للنقد بعد تقدم أسلحة الدمار الشامل في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين كما برزت قوى إقليمية في شمال العالم او في جنوبه ذات سيطرة جوية هامة خارج سيطرة القوتين العظميين .

اقترح سيفرسكي على الولايات المتحدة الامريكية السيطرة على منطقة القطب الشمالي جويا وانشاء خط رادار على شكل قوس يبدأ من



الفصل الثاني

نظريات نشوء الدولة

1- نظرية الحقل الموحد unified field theory

جاءت نظرية الحقل الموحد لجونز لتفسر نشأة الدولة عبر مراحل تشكل سلسلة من الحلقات هي الفكرة والقرار والحركة والمجال والمنطقة السياسية¹⁶ وقد اطلقها ستيفن جونز واطلقها في مقال بعنوان نظرية الحقل الموحد في الجغرافية السياسية عام 1954 ويرى ان الدولة اثناء نموها تمر بخمسة مراحل هي

الفكرة هي المبدأ السياسي -الايولوجية - التي تتولد وتنمو عند مجموعة قياديين لاقامة الدولة

القرار قرار السيطرة واحتلال اقليم جغرافي لاقامة الدولة
والحركة اي حركة الناس والجيش والبضائع والتجارة والافكار
والحقل الارض التي تقوم عليها الفكرة
والمنطقة المكان المنظم سياسيا اي الدولة

ثانيا -نظرية الدورة الدائرية في حياة الدول

A cycle theory of the development of states

اول من اوجد هذه النظرية هو العالم العربي ابن خلدون حيث اشار الى ان الدولة تمر اثناء دورة حياتها في مراحل هي الطفولة والشباب والشيخوخة وان الدولة تنتهي وتموت الا في حالة ظهور قيادة حيوية او مصادر ثروة جديدة وقد اعاد صياغة هذه الفكرة العالم فالكنبرغ ومن بعده العالم الروسي مودلسكي ووليم موريس ديفز

وقد ميز فالكنبرغ اربعة مراحل في حياة الدولة وهي

1-الطفولة حيث تهتم الدولة بالتنظيم الداخلي وتعزيز فكرة الدولة وخلق اهداف ومبادئ مشتركة تجمع فئات الشعب وتربطهم مع بعضهم وتجمعهم حول القيادة ومرحلة المراهقة

¹⁶ - عصام محمد ابراهيم الجغرافيا السياسية المكتب العربي للمعارف بدون سنة طبع ص 77.

التي تسعى الدولة خلالها نحو التمدد والتوسع الجغرافي والرغبة في مد النفوذ السياسي والعسكري على اقاليم الشعوب المجاورة وهنا تكون الدولة قد انتهت من عملية التنظيم الداخلي وبدأت تتطلع نحو الخارج ومرحلة النضج التي تعود فيها الدولة فيها الدولة لتنظيم شؤونها الداخلية وإخال التعديلات والإصلاحات وتطوير القانون والنظم لمصلحة المواطن وهي مرحلة استقرار سياسي واقتصادي في حياة الدولة ومرحلة الشيخوخة التي تركز فيها الدولة على التعاون الدولي وإقامة علاقات صداقة وتعاون ثم تبدأ مرحلة الضعف والتفكك ويرى فالكينبرغ أن الدولة ليس من الضروري أن تمر بالمراحل الأربعة وليس بالضرورة أن تموت إذا استطاعت تجديد نفسها

ثالثاً نظرية الدولة الاقليم

صاحبها جون هيرز التي نشرها في مقال بعنوان ظهور واختفاء الدولة الاقليم عام 1957 وقد ميز هيرز في نظريته بين الدولة والقومية ذلك بأن الدولة لها اقليم سياسي في حين قد لا يكون للقومية اقليم خاص فالدولة حسب تعريف هيرز كيان سياسي فيه سكان وحكومة ونظام اقتصادي وحركة للبضائع والأشخاص والأفكار ومؤسسات تنظم العلاقات الداخلية والخارجية أما القومية فهي مصطلح يصف مجموعة من الناس يشتركون في ثقافة وقيم وتاريخ أما الدولة القومية فهي شعب له صفات مشتركة يحكم نفسه بنفسه من خلال نظام سياسي أو دولة¹⁷.

رابعاً -نظرية الدولة الوظيفة

وهي تعتمد على المنهج الوظيفي لهارتشرن حيث ترى هذه النظرية أن للدولة وظائف داخلية وأخرى خارجية هي التي يجب التركيز على تحليلها عند دراسة قوة الدولة ومن

¹⁷ - قاسم الدويكات مصدر سابق ص 62

الوظائف الداخلية للدولة تحقيق الرفاه والتقدم الاقتصادي والعمل على تعزيز الروابط والصلات بين مختلف فئات الشعب في الدولة ويرى هارتشورن ان انه يجب التركيز على دراسة وتحليل عوامل قيام الدولة ومبررات وجودها والطرق التي تستخدمها الحكومات المختلفة في تنظيم الاقاليم السياسية الداخلية بهدف تحقيق اكبر قدر من الولاء والتعاون مع الحكومة المركزية وركزت النظرية ايضا على دراسة الوظائف الخارجية للدولة واثرها على التنظيم المكاني للسطح الجغرافي وتشتمل الوظائف الخارجية للدولة على وظائف سياسية واخرى اقتصادية وثالثة استراتيجية تؤدي محصلتها الى انتهاج سياسات تهدف الى تحقيق المصلحة الوطنية للدولة حسبما يفسرها القادة السياسيون وتشتمل الوظائف الخارجية للدولة على حماية حدوده السياسية التي تعكس طبيعة السياسات والعلاقات التي تقيمها مع الدول المجاورة وركزت النظرية على عوامل الجذب والطرء داخل الدولة وتتضمن عوامل الجذب العناصر التي تجمع سكان الدولة مع بعضهم وتعزز الروابط بينهم مثل اللغة الواحدة والدين والقومية والعادات والتاريخ والاهداف المشتركة واقتناع الناس بنظام الحكم وممارسات الحكومة والتطور الاقتصادي والا اجتماعي في الدولة اما عوامل الطرد او التفكك في الدولة فتشمل تعدد القوميات واللغات والاديان والفروق الاقليمية في النمو والتطور الحضاري والاقتصادي¹⁸

خامسا -نظرية انماط الوحدة والتفكك

Patterns of integration and disintegration

وضع هذه النظرية العالم كارل ديوتسج عام 1953 وهي تحلل عناصر تطور ونمو الدولة والمراحل التي تمر بها الدولة اثناء تطورها وهذه المراحل هي

1-التحول من نمط الاكتفاء الذاتي في الزراعة الى نمط التبادل التجاري حيث تتحول الدول اثناء دورة نموها وتطورها من مجتمع ينتج للاستهلاك الى مجتمع ينتج الفائض من اجل التبادل التجاري

2-مرحلة ظهور مناطق القلب او المناطق المركزية بعد ان تكون الدولة مكونة من اقاليم متشابهة في الاهمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المراحل الاولى لتطورها

3-مرحلة نمو المدن وبخاصة العاصمة وهي مرحلة متقدمة في حياة الدول حيث تبدأ المدن الكبرى تظهر كمراكز اقتصادية ونتاجية تساعد على الانتاج الضخم من اجل زيادة الربح وتبدأ العاصمة بالظهور كمركز قيادي

4-تتطور في هذه المرحلة شبكة النقل والمواصلات والاتصالات

5-نمو الوعي الفردي لدى ابناء المجتمع يصحبه ايمان بالدفاع عن المصالح الجماعية لابناء المجتمع بالنمو يصحبه ايمان بالدفاع عن المصالح الجماعية لابناء المجتمع الذي يشكل ابناء الدولة
نظرية النظام السياسي

Political system analysis

وضع هذه النظرية سول كوهين وروزنثال عام 1971 وقد حاولا الربط بين طبيعة النظم السياسية بالبيئة الجغرافية فالبيئة الجغرافية هي التي تحدد طبيعة النظام السياسي وقد ركز الباحثان على

1-العمليات السياسية التي تفرزها النظم السياسية

2- الآثار المكانية الناجمة عن تلك العمليات اي التغييرات التي تحدث على المظهر الطبيعي والحضاري لسطح الارض نتيجة القرارات او العمليات السياسية التي تقوم بها الانظمة السياسية¹⁹

النظرية الحتمية - نظرية الحتم البيئي -

بدأت ملامح هذه النظرية تظهر مع بدايات القرن السادس عشر حيث بدأ الباحثون يركزون اهتمامهم على علاقة الانسان ببيئته الطبيعية ومن هؤلاء العلماء جيم بودن ومونتسيكيو حيث قال بودن بان شخصية الدولة وبنيتها الاساسية تتحدان من خلال مناخها وطوبغرافيتها اما مونتسيكيو فكان من اشد المؤيدين لنظرية الحتم البيئي حيث يقول ان المناخ الدافئ يفضل نمو الحكم المطلق والعبودية بينما المناخ البارد يشجع الديمقراطية والحرية اما كارل ريتز فقد ايد النظرية ووضع الكثير من المفاهيم الجديدة حيث طور فرضيته التي تقول ان الثقافات عبارة عن وحدات حية - organic entities - وبناء على ذلك فان الثقافات المختلفة تولد ثم تنضج ثم تموت اي ان لها دورة حياة²⁰

سادسا- نظرية نهاية التاريخ

طرحت نظرية نهاية التاريخ سنة 1989 للعالم فوكاياما ذو الأصول اليابانية تقول النظرية ان مايشهده العالم اليوم ليس نهاية الحرب الباردة فقط بل نهاية التاريخ ويرى فوكاياما ان التاريخ صراع دائم بين البشر حول الضوابط الأساسية التي تحكم السلوك الإنساني لذلك فان التاريخ لايقوم الا بصراع بين الايدلوجيات وبما ان الصراع بسبيلة الى الانتهاء بسبب انتصار الليبرالية الغربية في الوقت الراهن على الايدلوجيتين

19 -قاسم الدويكات مصدر سابق ص 65

20 -حسين الريماوي مقدمة في الجغرافية السياسية دار وائل للطباعة والنشر عمان الاردن الطبعة الاولى 1998 ص 22

الشيوعية والفاشية فان التاريخ طبقا لذلك سينتهي رغم انتعاش حركات تتسم بالطابع القومي او الديني لانها حركات لاتشمل البشرية كلها ولاتقرر الاتجاه العام للتاريخ ولايقصد فوكايما ان العالم ستنهي بل يقصد نهاية الصراعات الايدلوجية وكان هيجل قد سبقه في الإشارة الى ذلك عندما علق على انتصار نابليون على الامباطورية البروسية في معركة فيينا عام 1806 بقوله ان انتصار نابليون عبر عن انتصار مثل الثورة الفرنسية العليا في الحرية والمساواة وامن هيجل بان التاريخ يصل الذروة المطلقة في لحظة مطلقة أي اللحظة التي ينتصر فيها الشكل العقلاني النهائي للمجتمع والدولة

أضاف فوكايما الى ان ماركس أشار الى موضوع نهاية التاريخ بإشارته ان العملية التاريخية هدفية التطور ويحدد هذا التطور طبيعة القوى المادية المتبادلة التاثير ويقف هذا التطور حين الوصول الى اليوتوبيا الماركسية التي ستحل جميع التناقضات الموجودة سابقا وفي جميع انحاء العالم

وقد ايد كوجييف فكرة هيجل حيث يرى ان الاحتواء لمبادئ الثورة الفرنسية تبلور مكانيا في دول اوربا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية أي ان تلك الديمقراطيات التي حققت درجة عالية من الوفرة المادية والاستقرار السياسي لانها مجتمعات تحلو من تناقضات أساسية وتحقق لها الاشباع الذاتي ولذلك انعدمت لديها الأهداف السياسية التي تدخلها في صراعات كبرى وبذلك تحول المجتمع الأوروبي الى مؤسسة تليق بنهاية التاريخ وسنظهر في نهاية التاريخ دولة ليبرالية عامة متجانسة تحمي حقوق الانسان العامة الى جانب تحقيق جميع حاجات الانسان وامن كوجاييف بان دور الفلاسفة انتهى ولم يبق لهم عمل وامضى حياته موظفا في المجلس الاقتصادي الأوروبي حتى وفاته سنة

1988

ان الدور الأمريكي في الجغرافية السياسية انطلق في أواخر القرن التاسع عشر مع ارتفاع درجة التأثير السياسي للولايات المتحدة في مسار السياسة الدولية ويعد مدير الكلية الحربية البحرية في نيويورك الفرد ماهان من اهم أساتذة الجيوبولتيك في الولايات المتحدة الامريكية وهو الذي كتب عن القوة البحرية وعلاقة ذلك بالسيادة العالمية او السيطرة العالمية واعتبر ان الموقع الجغرافي البحري للولايات المتحدة الامريكية هو موقع متميز ويأتي في طليعة العلماء الامريكيين المحدثين نيكولاس سبايكمان مدير معهد بيل وهو الذي درس العلاقات بين موقع الدول وسياستها الخارجية ووجد ان المنطقة السياسية تتحدد بالعوامل الجغرافية وان القوة هي الوسيلة التي تستعملها الدول الكبرى لارساء السلم العالمي²¹

ظهرت نظرية نهاية التاريخ عام 1989 على شكل مقالة للعالم فرانسيس فوكوياما ثم حولها بعد ذلك الى كتاب عام 1992 وهي أساس فكري للعولمة الجديدة اذ يقول فوكوياما ان مايشهده العالم اليوم ليس نهاية للحرب الباردة او المرور في فترة معينة لمرحلة مابعد هذه الحرب وانما هي مرحلة الوصول الى نهاية التاريخ المرحلة التي ستتهي الصراع وفق الأفكار الايدلوجية التي مر بها تاريخ البشرية لتحل محلها القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية وقد اعتمدت نظرية فوكوياما على ثلاثة عناصر هي :

1- ان الديمقراطية المعاصرة تقدمت بالنمو منذ بداية القرن التاسع عشر وانتشرت بالتدريج كبديل حضاري للأنظمة الشمولية والدكتاتورية في مختلف دول العالم .

²¹ - حسام الدين جاد الرب الجغرافيا السياسية الدار المصرية اللبنانية 2008 القاهرة الطبعة الأولى 24ص

2- ان فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين السادة والعبيد لا يمكن ان نجد نهاية واقعية سوى في الديمقراطية الليبرالية الغربية وفي اقتصاد السوق الحرة .

3- ان الشيوعية والاشتراكية لنظامين متشابهين الى حد ما لا يمكنهما ان تتنافس مع الديمقراطية الحديثة وبذلك يكون المستقبل للراسماليين .

سابعا- صدام الحضارات

كتب صاموئيل هنتغتون وهو مدير معهد جون اولين للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة هارفارد مقالته صدام الحضارات أوضح من خلالها تلخيصا لمشروع جيوبولتيكي كبير بعنوان التحولات في الامن الكوني والمصالح القومية الامريكية والذي ينتهي الى ماياتي (الانتصار الجيوبولتيكي الظاهري للاتلسي على الكوكب الأرضي بأسره فمع انهيار الاتحاد السوفيتي زال اخر حصن للقوى القارية لايلمس من الناحية الواقعية الا القشرة السطحية للواقع ان النجاح الستراتيجي للنااتو والمتراق مع الصياغة الستراتيجية رفض الايدلوجية الشيوعية المنافسة لايمس الطبقات الحضارية العميقة ويرى هانتغتون خلافا لفوكوياما ان الانتصار الاستراتيجي ليس انتصارا حضاريا فالايديولوجية الغربية الليبرالية وما الى ذلك أصبحت بلا بدائل ولمدة مؤقتة فقط وقريبا سترشح لدى الشعوب غير الغربية الليبرالية خصائص حضارية وجيوبولتيكية من مثل الشخصية الجغرافية التي تحدث عنها سافتيسكي .

ان انهيار الشيوعية سيعيد تفعيل الرقائق الثقافية الأعماق ، ويرى هانتغتون ان السياسة الدولية قد طرات عليها تغييرات واضحة وملموسة ومؤثرة خلال العقد الأخير من القرن العشرين الامر الذي أعاد تشكيلها وتركيبها بشكل وهيئة جديدة يغلب عليها عليها امتداد امتداد الخطوط الثقافية المدفوعة بالتحديث بحيث تتراقف فيها الشعوب ذات الثقافات والشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تتباعد كما سترك الانحيازات الايدلوجية والعلاقات مع القوى الكبرى لياتي بدلا عنها التركيز على جوانب الثقافة

والحضارة كم سيعاد رسم الحدود السياسية لكي تتفق مع الحدود الثقافية العرقية والدينية والحضارية كذلك ستحل المجتمعات الثقافية محل تكتلات الحرب الباردة وخطوط التقسيم بين الحضارات ستصبح هي خطوط الصراع الرئيسية في السياسة العالمية .

اذن في اطار صراع او صدام الحضارات الذي يطرحه ويناقشه هانتينغتون يرى الى جانب الحضارة الغربية الأطلسية التي تشمل أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية يمكن ان يوجد ترسيخ جيوبولتيكي لسبع حضارات أخرى محتملة وهي السلافية والارثوذكسية والكونفوشيوسية (الصينية) واليابانية والإسلامية والهندوسية وحضارة أمريكا اللاتينية ومن المحتمل الافريقية .²²

²² - مبادئ الجيوبولتيك نوار محمد ربيع الخيري ، الطبعة الأولى دار ومكتبة عدنان بغداد شارع المتنبي 2014 ص 217.